مصلحة الآثار

للدكتور سليم باشا حسن

وكيل مصلحة الآثار المصرية

١ — ما هو تاريخ اشتغال المصريين بدراسة الآثار في مصر ؟

— بعد فك رموز اللغة الهيروغليفية ، واتجاه الأنظار الى دراسة الآثار المصرية دراسة جدية أنشىء المتحف المصري سنة ١٨٥٧ بمجهود أحد العلماء الفرنسيين «ماريت باشا». وقد كان من الطبيعي ان يكون من ضمن رجال المتحف والمصلحة في الاقاليم بعض المصريين . وقد نبغ من هؤلاء اكثر من واحد ، في مقدمتهم المرحوم احمد باشا كمال ، اذ انهُ قام بعمل كثير من الحفائر العلمية ، ووضع عدة مؤلفات قيمة بالنسبة لذلك العهد . كما كان لهُ مقامهُ المحترم بين معاصريه من العلماء الأجانب

وكان للمرحوم احمد كمال باشا طلبة يدرسون عليه ، وقد نجح في آخر سنة من حياته في حمل الحكومة على أنشاء مدرسة عالية لدراسة الآثار المصرية . افتتحت هذه المدرسة فعلاً في أوائل عام ١٩٢٤ ، ولكن القدر وافاه قبل افتتاحها بقليل . وعند انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ ألحق بها قسم للآثار تابع لكلية الآداب ، ضمت اليه المدرسة القديمة ، واختير الاساتذة من بعض المصريين الذين اشتغلوا بهذا الفن ، وعاونهم بعض الاجانب من علماء الآثار

٢ — من هم الأساتذة الأحياء الذين أسسوا دراسة الآثار في مصر ؟

— كان طلبة المرحوم احمد باشا كمال عديدين ، ولكن الذين استمروا جديًّا في الدراسة واتخذوها عملاً لهم هما اثنان الاستاذ محمود حمزة الأمين المساعد للمتحف وأنا . ومن بين زملائي في ذلك العهد صاحب السعادة احمد باشا عبد الوهاب وزير المالية السابق ، والاستاذ رمسيس شافعي مدير مصنع طرابيش القرش والاستاذ احمد البدري ناظر مدرسة الفيوم الثانوية

٣ — ما هي جهود قسم الآثار والنتائج العلمية التي وصل اليها مدة اشرافكم عليه

— عندما عينت للتدريس في كلية الآداب ، وجدت أن رفع مستوى الدراسات الاثرية لا يتم الاّ بعمل حفائر علمية لكي تساهم الجامعة بنصيبها بين الجامعات الكبرى ، ولتكون هذا الحفائر مدرسة عملية لتمرين الطلاب فيها . وفي نفس الوقت كان لي مساعدون يعاونوني في الاشراف على هذه الحفائر . وهؤلاء لم يمرنوا التمرين الكافي ، وكثيرون منهم يمكنهم القيام الآن

بأي حفائر علمية ، لا تقل في قيمتها عن قيمة اية حفائر يقوم بها أجنبي . وقد اتمت هذه الحفائر موعتها الناس وظهرت المؤلفات الخاصة بعثها

اما هذه الحفائر التي تقوم بها فهي في منطقة اهرام الجيزة ، ولست اريد الاطالة في الحديث عما لهذه المنطقة من انشأن ، ولا عن الآثار القيمة التي عثرنا عليها ، او الفوائد العلمية التي اضافتها هذه الحفائر الى العلم . ولكن يكفي ان نذكر أن نتيجة هذه الحفائر قد كشفت كشفاً تاماً عن عصر ملوك الاسرة الرابعة ، وقد وجدنا مقابر الكثيرين من الاسرة المالكة في ذلك العهد ، مع ما احتوته من آثار هامة ، كما ان الحفائر في الموسم الاخير حول ابي الهول ، اتاحت الفرصة لحل كثير من رموزه ، واصبحنا لاول مرة نعرف حقيقته وتاريخه والملوك الذين كانوا يقدمون له احتراماً خاصاً ، ويقيمون المنشآت تمجيداً له

٤ — هل تتفضلون بذكر شيء موجز عن حقيقة أبي الهول ؟

من الحقق ان تمثال أبي الهول يمثل أحد الآلهة وقد صنع في الاسرة الرابعة ، ولم نصل الى اسمه في ذلك العهد ، ولكن الحفائر الاخيرة اماطت اللثام عن الكثير مما يختص به ، فنحن نعرف الآن انهُ كان يعتبر الهاً من آلهة الشمس ، اسمهُ « حورمخيس » اي « حورس في الافق » .. ولاول مرة علمنا انهُ كان لهُ اسم آخر هو الاصل الذي اخذت منهُ كلمة « ابي الهول » محرفة عن الاصل القديم بار هون

كما كشفنا حوله عن لوحات كثيرة أهمها اللوحة العظيمة التي أقامها الملك امنوفيس الثاني من الاسرة الثامنة عشرة ، جاء فيها انهُ تولى الملك وهو « في سن الثامنة عشرة وانهُ كان قويًّا محبًّا للجياد ، وليس في المملكة من يناظره » كما ذكر أيضاً انهُ قام برحلة من سفاره الى الهرم وأعجب بتمثال ابي الهول وأمر بانشاء هذه اللوحة مع معبد صغير لتكون بجوار آثار أجداده وقد وجدنا هذه اللوحة مقامة في مكانها كما وجدنا المعبد الذي أشار اليه

٥ — ما هو صدى هذه المكتشفات في الدوائر العلمية الاوربية ؟

— ذكرت لكم ان هذه الحفائر اضافت كثيراً من المعلومات الهامة الى التاريخ المصري ، وعلم الآثار المصرية . ومن الطبيعي أن تكون النتائج التي وصلنا اليها موضع اهتمام علماء الآثار في كل مكان وجميع الذين يفدون منهم يزورونها كما ان المؤلفات العلمية الخاصة بها تعنى بالحصول عليها جميع الهيئات العلمية ، ويسرنا ان نذكر انها كانت موضع تقديرهم ، كما ان اكثر المجلات الخاصة بالآثار أشادت بهذه الحفائر ورحبت بالنتائج التي وصلنا اليها

٦ — ما هي الاسباب التي تحول دون نشر مؤلفات الآثار التي يكتبها مصريون باللغة العربية .. لغة البلاد ؟

— الحقيقة انه ليس هناك صعوبة في التأليف باللغة العربية ، ولكن هناك عامل هام لا يمكن اغفاله وهو اننا في مستهل حياتنا العلمية الأدبية وأكثر علماء العالم لا يجيدون اللغة العربية ، فأصبح من الخير ان تنقل لهم أبحاثنا ونتائج مجهوداتنا الى لغاتهم لكي يتحققوا من ان المصريين لا يقلون عنهم في شيء ، وان لهم أبحاثاً تفيدهم ، كما استفدنا نحن وما زلنا نستفيد من ابحاثهم . وهناك امم كثيرة مثل اليابان وروسيا وبولندا يكتب علماؤها بحوثهم العلمية الصميمة باحدى اللغات الثلاث الانكليزية او الفرنسية او الالمانية . . وهنا لا يحول دون وضع هذه المؤلفات باللغة العربية متى توافرت الوسائل اللازمة والظرف المناسب

٧ — ما هي الصورة المثالية التي ترجونها لدراسة الآثار في مصر ؟

— ان ما ارمي اليه هو تعميم دراسة الآثار في كل ناحية من نواحي الحياة المصرية ، وان اري المصريين يقومون بالبحث عن تاريخ أجدادهم على صورة تماثل الصورة التي وصل اليها العلماء الاجانب . والتفكير في هذا الموضوع يؤدي الى ان ندرك اننا بعوزنا شيء كثير للوصول الى هذه الغاية . واني اقدم بعض أمثلة اتمنى تحقيقها في القريب العاجل

اولاً — قيام بعض الشبان المصريين الذين درسوا الآثار بحفائر علمية واسعة النطاق ، واني اذكر مع السرور ان بعض هؤلاء الشبان قد بدأ فعلاً بمثل هذه الاعمال

ثانياً — انشاء متاحف محلية في عواصم المديريات ، واذا كانت البلدان المتوسطة في اوربا لها متاحف بها اقسام مصرية تحوي مكتشفات هامة فمن واجب مصر ، وهي مهد هذه الحضارة القديمة ، ان تنشأ فيها متاحف في مختلف الاقاليم تبين اولاً الآثار المكتشفة في هذه الجهة ، كما تحوي ايضاً بعض الآثار المكتشفة في جهات أخرى والتي تزيد عن حاجة المتحف المصري ، ولا يخفى ما في انشاء مثل هذه المتاحف من فوائد ، اذ انها على الاقل توجه انظار سكان كل مديرية الى تاريخها القديم وتبعث نشاطاً وتنافساً في الاقبال على الحفائر

ثالثاً — ان تهتم وزارة المعارف بتسهيل دراسة التاريخ والآثار في مدارسها بان تعهد الى فنيين بالقاء محاضرات ودروس ، وتنظيم الرحلات ، وحفظ مجموعات كاملة من الصور للآثار المصرية حتى يشاهدها التلاميذ والتلميذات بالفانوس السحري

رابعاً — ان تشجع وزارة المعارف المؤلفين المصريين من الاثريين بنشر ابحاث تهم الشعب المصري ، وتنمي فيه حب الآثار أجداده بطبع هذه المؤلفات ومنح المكافآت اللازمة . واني أؤكد انهُ في اليوم الذي تقدم فيه وزارة المعارف على ذلك سيتقدم لها اكثر من فرد من المصريين بمؤلفات نفيسة تشرفهم كمصريين ، وتأتي بالفائدة المرجوة للوزارة وللهيئات العلمية وللمصريين جميعاً